القسم الثاني

نماذج بلاغية

تدريبات نحوية ولغوية س:

التشبيه - الاستعارة - الكناية

نماذج من التشبيه

كلمة موجزة عن التشبيه [١]

أركان التشبيه :

أمثلة :

قال المعرّى في المديح :

١- أنت كالشمْسِ في الضّياء وإن جا ... وزَتَ كيوانَ[٢] في عُلُوّ المكانِ

٢- أنت كاللّيث في الشجاعة والإقـ ... ـدامِ والسّيف في قراع الخطوبِ

٣- كأنّ أخلاقك في لطفها ... ورقّةِ فيها نسيمُ الصّباخ

٤- كأنما الماءُ في صفاءِ ... وقد جرى ذائبُ اللُّجَينِ[٣]

ملاحظات

في البيت الأول : مشبه وهو المخاطب المعبّرعنه بكلمة : «أنت» .

: مشبه به وهو (الشمس) .

: أداة التشبيه : هي الكاف .

: وجه الشبه بين المشبه والمشبه به : هو الضياء والإشراق .

* وما قيل في البيت الأول، يقال في البيت الثاني .

وفي البيت الثالث :

المشبه : هو الأخلاق ، والمشبه به : هو نسيم الصباح .

---

(١) منقول من البلاغة الواضحة بتصرف.

(٢) كيوان : كوكب زحل وهو أعلى الكواكب السيارة.

(٣) اللجين : الفضة.

ووجه الشبه : الرقة واللطف . وأداة التشبيه : كأنّ .

* وما قيل فى البيت الثالث يقال في البيت الرابع .

* * *

القاعدة

١- المشبه شارك المشبه به في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها .

٢- للتشبيه أركان أربعة : المشبه - المشبه به - أداة التشبيه - وجه الشّبه .

* * *

أَقسام التشبيه :

أمثلة :

١- أنا كالماء إن رضِيتُ صفاءَ وإذا ما سخطت كنت لهيبا

٢- فكأن لذة صوته ودبيبها سِنةٌ تمشى في مفاصِل نعَّس

٣- وكأن الشمس المنيرة دينارٌ جلَتْهُ حدائد الضّرّابِ[١]

٤- أنت نجم في رفعةٍ وضياءِ تجتليك[٢] المنون شرقًا وغرْبًا

٥- أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الرُّبا وأنت الغمامْ

٦- النشر مسك والوجوه دنا نيرٌ وأطراف الأكُفّ عَنَمْ[٣]

ملاحظات

* في البيت الأول : المشبه المتكلم (أنا) والمشبه به (الماء) ووجه الشبه : الصفاء وأداة التشبيه الكاف .

---

(١) الضراب: هو الذى يطبع النقود.

(٢) تجتليك: تنظر إليك.

(٣) العنم: شجر له ثمر أحمر.

* كل تشبيه نذكر فيه الأداة يسمى : مرسلاً .

* كل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمّى : مُفَصّلاً .

* في البيتين الثاني والثالث نلاحظ : أن المشبه هو (لذة صوته)، والمشبه به هو (سنة) وأداة التشبيه هي (كأنّ)، ولكن وجه الشبه وهو الارتياح والتلذذ في الحالين من الممكن للسامع أن يستدركه بنفسه.

* كل تشبيه لم يذكر فيه وجه الشبه يسمى : تشبيهاً مُجملاً .

* وما قيل في البيت الثاني يقال في البيت الثالث إذ حذف وجه الشبه وهو الاصفرار والبريق .

* وفي البيت الرابع نلاحظ : أن المشبه هو المخاطب، والمشبه به النجم، ووجه الشبه هو الرفعة والضياء، ولكن أداة التشبيه محذوفة. كل تشبيه حذفت منه الأداة، وذكر المشبه والمشبه به ووجه الشبّه يسمى : تشبيهًا مؤكدًا .

* في البيت الخامس : ذكر المُشَبّه، والمشبّه به ولكن حذفت الأداة وحذف وجه الشبه.

* كل تشبيه حذف منه وجه الشبه والأداة يسمّى : تشبيهًا بليغًا .- وما قيل في البيت الخامس يقال في البيت السادس .

* * *

القاعدة

١- التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة .

٢- التشبيه المؤكد : ما حذفت منه الأداة .

٣- المشبه المجمل : ما حذف منه وجه الشبه .

٤- التشبيه المفصّل : ما ذكر فيه وجه الشبه .

٥- التشبيه البليغ : ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه .

* * *

تشبيه التمثيل:

أمثلة :

قال أبو فراس :

والماءُ يفصِل بين روْضِ الزّهر في الشّطّين فَضلا
كبساط وشْيٍ جَرَّدَتْ أيدي القيون عليه نضلا

وقال المتنبيّ في سيف الدولة :

يَهُزّ الجيشُ حولك جانِبَيه كما نَفضَتْ جناحَيها العُقابُ

وقال السّرِي الرّفّاء :

وكأن الهلال نونُ لُجَينٍ غرقت في صحيفةٍ زرقاء

ملاحظات

* أبو فراس يشبه صورة الماء وهو يجري بين روض الزهر، وقد قسم الروض إلى شاطئين ملئا بالزهور الجميلة ببدائعها الملونة بصورة السيف اللامع وقد جرّده القُيُون على بساط من حرير مطرّز .
* نلاحظ أن وجه الشبه صورة مأخوذة من أشياء عدة من الممكن أن نرسم خطوطها فنقول : هي صورة تتمثل في وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة. وهذه الصورة صادقة على المشبه، وعلى المشبه به .
* وفي بيت المتنبي وجه الشبه صورة أيضًا، لأنه صوّر ميمنة الجيش وميسرته حيث عبر عنهما بـ (جانبيه). وبين الجانبين يقف سيف الدولة فهذه صورة تتمثل فيها حركة الجيش في جانبيه ووسط هذا الجيش سيف الدولة وحركة الجانبين مستمرّة وعبَّر عنها بكلمة (يهز) .
* والصورة المقابلة لها هي صورة عقاب يهز جناحيه في حركة مستمرّة .
* وجه الشبه في الصورتين هو وجود جانبين لشيء في حالة حركة وتموّج .
* وفي بيت السّريّ الرّفّاء يشبه السرّي صورة الهلال الأبيض اللمّاع المقوّس في السماء الزرقاء بصورة نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء .

* وجه الشبه في الصورتين هو : وجود شيء أبيض مقوّس في شيء أزرق .

* كل تشبيه من هذه التشبيهات السّابقة يسمى : تشبيه تمثيل .

* * *

القاعدة

* - تشبيه التمثيل هو : التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبّه صورة منتزعة من متعدّد.

* * *

نموذج من التشبيه في القرآن الكريم

من أمالي المرتضى (القسم الأول) ص ٢٥ بتصرّف :

إنْ سأل سائل فقال : ما تقولون في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ٣٢] .

وقال في موضع آخر :﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [القصص: ٣١] .

والثعبان هو الحية العظيمة الخِلْقة، والجانُّ الصغير من الحيّات، فكيف اختلف الوصفان، والقصة واحدة ؟

وكيف يجوز أن تكون العصا في حالة واحدة من صفات ما عظم خلقه من الحيّات، وبصفة ما صغُر منها؟ وبأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام؟

قوم من المفسرين ذكروا وجهين تزول بكل واحدٍ منهما الشبهة في تأويلها : أحدهما: أنه تعالى إنما شبهها بالعثبان في إحدى الآيتين لعظم خلْقها وكبر جسمها، وهو لمنظرها،وشبهها في الآية الأخرى بالجانّ لسرعة حركتها، ونشاطها، وخفّتها فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان، وكبر خلقه نشاط الجانّ، وسرعة حركته، وهذا أبهر من باب الإعجاز، وأبلغ في خرق العادة، ولا تناقض معه بين الآيتين، وليس يجب إذا شبهها بالثعبان أن يكون لها جميع صفات الثعبان، ولا إذا شبهها بالجانّ أن يكون لها جميع صفاته .

وقد قال الله تعالى : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] ولَمْ يرد تعالى أن الفضة قوارير على وجه الحقيقة، وإنما وصفها بذلك لأنه اجتمع لها صفاء القوارير، وشفوفُها ورقّتها مع أنَّها من فضّة. وقد تشبّه العربُ الشيء بغيره في بعض وجهه فيشبهون المرأة بالظبية والبقرة، ونحن نعلم أن في الظباء والبقر من الصّفات ما لا يستحسن أن يكون في النساء، وإنما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه .

والجواب الثاني : أنه تعالى لم يرد بذكر الجانّ في الآية الأخرى الحيّة وإنما أراد أحد الجنّ، فكأنه تعالى خبّر بأن العصا صارت ثعبانًا في الخلِقة وعظم الجسم، وكانت مع ذلك كأحد الجنّ في هول المنظر، وإفزاعها لمن شاهدها، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ .

التدريب النحوي واللغوي :

١- أعرب قوله تعالى : ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ .

تذكر أنّ (إذا) قد تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تقع في الابتداء ومعناها : الحال لا الاستقبال . و (إذا) في الآية للمفاجأة .

٢- ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ .

أ - استخرج من الآية فعل أمر وأعربه بالتفصيل .

ب- تشتمل الآية على : حال مفردة، وضحّها وبيّن إعرابها بالتفصيل .

جـ - وضح الضمائر التي اشتملت عليها الآية وبيّن موقعها من الإعراب .

٣- اكشف في المعاجم عن كلمة (جان) وبيّن المعاني التي ذكرها اللغويون لهذه الكلمة في إيجاز .

٤- ماذا تعرف عن الشريف المرتضى؟ ارجع إلى أماليه، فإن له ترجمة وافية .

* * *

نموذج آخر من التشبيه في القرآن الكريم

من أمالي المرتضى (القسم الأول) ص ٢١٥ بتصرّف :

إنْ سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] .

فقال : أيّ وجْهٍ لتشبيه الذين كفروا بالصائح بالغنم، والكلام يدلّ على ذمّهم **ووصفهم** بالغفلة ، وقلة التأمّل والتمييز، والناعق بالغنم قد يكون **مُميّزًا** متأمّلاً محصّلاً؟ . .

يقال له : في هذه الآية خمسة أجوبة :

أوّلها : أن يكون المعنى : مثل واعظ الذين كفروا والدّاعي لهم إلى الإيمان والطاعة كمثل الراعي **الذي** ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى **دعائه**، وإنما تسمع صوته، ولا تفهم غرضه، والذين كفروا بهذه الصّفة لأنهم يسمعون وعظ النبيّ صلى الله عليه وآله، ودعاءَه وإنذاره فينصرفون في قبول ذلك، ويعرضون عن تأمله ، فيكونون بمنزلة من لم **يعقله** ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به .

والجواب الثاني : أن يكون المعنى : ومثَلُ الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء **الناعق**، فأضاف الله تعالى المثل **الثاني** إلى النّاعق ، وهو في المعني **مضافٌ** إلى المنعوق به، على مذهب العرب في قولها :

انتصب العودُ على الحرباء، والمعنى : انتصب الحرِباءُ على العود وجاز التقديم والتأخير لوضوح المعنى .

ومثله :

كأن لون أرضه سمائُهُ

أراد كأن لون سمائه أرضه .

ومثله :

نرى الثوْرَ فيها مُدْخِلَ الظّل رأسَه وسائرُهُ بادٍ إلى الشمس أجمعُ

أراد مُدْخِل رأسه الظلّ

وقال العباس بن مرداس :

فديت بنفسه نفسي ومالي ولا آلوه إلاّ ما يطيقُ

أراد : فديت بنفسي نفسه . .

وهذا كثير جدّاً .

والجواب الثالث أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا ومثلنا أو مثلهم ومثلك يا محمّد كمثل الذين ينعق، أي مثلهم في الإعراض، ومثلنا في الدعاء والتنبيه والإرشاد كمثل الناعق بالغنم، فحذف المثل الثاني اكتفاءً بالأول، ومثله قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] .

أراد الحرّ والبرد، فاكتفى بذكر الحرّ من البرد. وقال أبو ذؤيب :

عصيت إليها القلب إني لأمرها مطيعٌ فما أدري أَرُشْدٌ طِلابُها

أراد : أرشد أم غيّ؟ فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الأمر.

والجواب الرابع : أن يكون المراد : ومثل الذين كفروا في دعائهم للأصنام التي يعبدونها من دون الله، وهي لا تعقل ولا تفهم، ولا تضرّ ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة، والدعاء والنداء على هذا الجواب ينتصبان بـ «ينعق»، وإلاّ توكيد للكلام. ومعناها الإلغاء. قال الفرزدق :

هم القومُ إلا حيث سلّوا سيوفهمْ وضحّوا بلحم مِن مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

والمعنى هم : القوم حيث سلّوا سيوفهم .

والجواب الخامس : أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام وعبادتهم لها، واسترزاقهم إيّاها كمثل الرّاعي الذي ينْعِق بالغنم ويناديها فهي تسمع دعاءه ولا تفهم معنى كلامه، فشبّه من يدعوه الكفار من المعبودات دون الله جل اسمه بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهمه، ولا نفع عندها فيه ولا مضرّة .

وقد اختلف الناس في «ينعق» فقال أكثرهم : نَعقَ يَنْعِقُ إلا في الصّياح بالغنم وحدها، وقال بعضهم : نَعقَ يَنْعِق بالغنم والإبل والبقر، والأول أظهر في كلام العرب. قال الأخطل :

فانعِقْ بضأنِك يا جرير فإنما مَنَتْك نفسُك في الخلاء ضلالا

ويقال أيضًا : نَعَق الغراب ونغق بالغين المعجمة، إذا صاح من غير أن يمدّ عنقه ويحرّكها، فإذا مدّها وحرّكها ثم صاح قيل : نَعب، ويقال أيضاً : نَعب الفرس ينْعَب، ويَنْعِبُ نَعْباً ونعيباً، ونَعَباناً، وهو صوته. ويقال : فرسٌ منْعِبٌ، أي جواد، وناقة نعّابة إذا كانت سريعة .

* * *

تدريب

١- أعرب الآية الكريمة : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .[البقرة: ١٧١].

ملاحظة : انظر في إعرابها، كتاب : (إعراب القرآن الكريم للعكبري ١ : ٧٥) . وكتب التفاسير .

٢- أعرب البيت الذي ورد في النص وهو :

نرى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ

٣- اضبط الكلمات البارزة (ما تحته خط) ، وبين سبب الضبط .

٤- في النص بعض جمل وقعت صفات وضحها وبين موقعها من الإعراب .

٥- استخرج من النص بعض الأفعال الخمسة وبيّن علامة إعرابها .

٦- استخرج من النص اسمًا موصولاً عامًّا وأعربه .

٧- استخرج من النص اسمًا موصولاً خاصًّا يقع مضافاً إليه وأعربه بالتفصيل.

٨- استخرج ثلاثة ضمائر وبين حركة بنائها، ومحلّها الإعرابي .

٩- استخرج اسمًا للا النافية للجنس، وخبرها محذوف .

١٠+ استخرج فعلاً ناسخًا ينصب مفعولين مع ذكر مفعولَيْه.

* * *

(٢) نماذج من الاستعارة

كلمة موجزة عن الاستعارة [1] :

أمثلة :

١- **فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأُسْدُ**

٢- **أما ترى ظفرًا حلوًا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللِّمَمُ**

ملاحظات

* البيت الأول يحتوي على استعارتين :

أ : مشي البحر، وإجراء الاستعارة على النحو التالي :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	القرينة
الرجل الكريم	البحر	العطاء	مشى

* حذف لفظ المشبه، واستعير بدله لفظ المشبه به بادّعاء أن المشبه به هو عين المشبّه، وهذا أبعد مدى في البلاغة ، والذي منع من إرادة المعنى الأصلي هو (مشى) .

* ولما كان المشبه به مصرّحًا به سمى استعارة تصريحية .

ب : تعانقه الأسد . وإجراء الاستعارة على النحو التالي :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	القرينة
الشجعان	الأسد	الشجاعة	تعانقه

* حذف لفظ المشبه ، واستعير بدله لفظ المشبه به بادّعاء أن المشبّه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة ، والذي منع من إرادة المعنى الأصلي هو (تعانقه).

---

(١) منقول من البلاغة الواضحة بتصرف.

* ولما كان المشبه به مصرّحًا به سُمّيَ استعارة تصريحيّة .

البيت الثاني يحتوي على الاستعارة التالية :

* تصافحت فيه بيض الهند واللّممُ :

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	القرينة
تلاقت	تصافحت	الاجتماع	بيض الهند واللمم

* حذف لفظ المشبه ، واستعير بدله لفظ المشبه به بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة. والذي منع من إرادة المعنى الأصلي هو بيض الهند واللمم .

* ولما كان المشبه به مصرّحًا به سميّ استعارة تصريحيّة .

* * *

القاعدة

١- الاستعارة التصريحيّة : هي تشبيه حذف أحد طرفيه وهو المشبه، وحل محله المشبه به بادعاء أن المشبه به هو عين المشبّه .

٢- الاستعارة التصريحية تتضمّن قرينة أو دليلاً يمنع من إرادة المعنى الأصلي.

* * *

نموذج من الاستعارة في القرآن الكريم

من كتاب أمالي المرتضى (القسم الثاني) ص ١٤ :

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

فقال : أليس ظاهر هذه الآية يقتضى أنه هو الفاعل للإيمان فيهم؟ لأن النور ها هنا كناية (أى المراد به) الإيمان والطاعات، ولاظلمة كناية (أى المراد به) الكفر والمعاصي، ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه .

وإذا كان مضيفاً للإخراج إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين، وهذا خلاف مذهبكم.

الجواب، قلنا : أما النور والظلمة المذكوران في الآية فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان والكفر، وجائز أيضًا أن يراد بهما الجنة والنار، والثواب والعقاب، فقد تصبح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بأنه نور، وعن العقاب في النار بأنه ظلمة، وإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ إضافة إخراجهم من الظلمات إلى النّور إليه تعالى، لأنه لا شبهة في أنه جل وعزّ هو المدخل للمؤمن الجنّة، والعادل به عن طريق النار .

* * *

التدريب

١- أعرب الآية الكريمة، مع بيان موقع إعراب اسم الموصول .

٢- ارجع إلى إعراب القرآن الكريم للعكبري لتعرف موقع جملة : يخرجهم من الظلمات إلى النور .

نموذج آخر من الاستعارة في القرآن الكريم

من كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣-٢٤٢ بتصرّف :

من الاستعارة التصريحيّة قوله تعالى : ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس:٥٢] .

فالرقاد مستعار للموت، وهما أمران معقولان، فالاستعارة هنا استعارة معقول لمعقول. والوجه : عدم ظهور الأفعال وهو عقليّ والاستعارة تصريحية لكون المشبه به مذكوراً .

ومنها : قوله تعالى :﴿مَسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

وهذه الاستعارة استعارة محسوس لمعقول. وأصل التماسّ في الأجسام فاستعير لمقاساة الشدائد، وكون المستعار منه حسيًّا، والمستعار له عقليًّا، وكونها تصريحية ظاهر. والوجه اللحوق وهو عقليّ .

ومنها : ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١] وكل ما في القرآن من الظلمات والنور مستعار، وهو محسوس لمعقول .

ومنها : ﴿وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢] فهو أفصح من مضيئة وهذه الاستعارة : استعارة معقول لمحسوس .

ومنها :﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾ [محمد:٤] . وهي استعارة معقول لمحسوس

نماذج من الاستعارة المكنيّة في القرآن الكريم

من كتاب البرهان في علوم القرآن الجزء الثالث ٤٣٩- ٤٤٢ :

قال الزركشيّ : وأما الاستعارة بالكناية فهي ألاّ يصرّح بذكر المستعار، بل تذكر بعض لوازمه تنبيهًا به عليه كقوله : شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، تنبيهاً على أن الشجاع أسد، والعالم بحر.

ومن أقسامها - وهو دقيق - أن يسكت عن ذكر المستعار، ثم يومئ إليه بذكر شيء من توابعه وروادفه تنبيهاً عليه فيقول : شجاع يفترس أقرانه فنبهت بالافتراس على أنك قد استعرت له الأسد .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧] .

فنبّه بالنقض الذي هو من توابع الحبل وروادفه على أنه قد استعار للعهد الحبل لما فيه من باب الوصلة بين المتعاهدين .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ لأن حقيقته «عملنا» لكن «قدمنا» أبلغ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفره، لأنه من أجل إهمالهم السابق عملَهم، كما يفعل الغائب عنهم إذا قدم فرآهم على خلاف ما أمر به، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإهمال .

وقوله : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] لأن حقيقة «طغى» علا، والاستعارة أبلغ لأن «طغى» علا قاهرًا .

ومنها : ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ١] .

والاستعارة هنا : استعارة حسّ لحسٍّ بوجه حَسَني، فإنّ المستعار منه هو النار، والمستعار له هو الشيب، والوجه هو الانبساط فالطرفان حسيّان، والوجه أيضا حَسَني، وهو استعارة بالكناية لأنه ذكر التشبيه، وذكر المشبه، وذكر المشبه به مع لازم من لوازم المشبه به وهو الاشتعال .

ومنها : ﴿۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩] .

وأصل الموج حركة المياه، فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة .

ومنها : ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١] .

والاستعارة هنا استعارة حسّ لحسّ بوجه عقلي ، فالمستعار له الريح، والمستعار منه

المرأة وهما حسيّان، والوجه المنع من ظهور النتيجة والأثر، وهو عقلي، وهو أيضًا استعارة بالكنابة .

ومنها : قوله : ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] .

أصل الحصيد النبات . والجامع الهلاك، وهو أمر عقليّ .

* * *

٤- نماذج من صور الكناية في القرآن الكريم والشعر العربي

كلمة موجزة عن الكناية : (١)

مثال :

قالت الخنساء في أخيها صخر :

طويل النجادِ رفيعُ العماد كثير الرّماد إذا ما شتا

وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغة العرب .

وجدتْ فيكِ بنت عدنانَ دارًا ذكّرتها بداوة الأعرابِ

وقيل : المجد بين ثوبيك . والكرم ملء بُرْدَيْك .

وقيل : فلانة بعيدةُ مَهوى القُرْط .

في المثال الأول وصفت الخنساء أخاها بصفات منها :

أ - الشجاعة : وتلمس هذه الصفة في قولها : طويل النّجاد، والنجاد : حمالة السيف ويلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه. ويلزم من طول الجسم الشجاعة.

ب- عظم المكانة في قومه : وتلمس هذه الصّفة في قولها : رفيع العماد .

جـ - الكرم : وتلمس هذه الصفة في قولها : كثير الرّماد، لأن كثرة الرماد تستلزم كثرة حرق الحطب، ويلزم من حرق الحطب كثرة الطبخ، ويلزم من كثرة الطبخ كثرة الضيوف ويلزم من كثرة الضيوف الكرم .

---

(١) منقول. من البلاغة الواضحة بتصرف.

وفي المثال الثاني : لم يصرّح بذكر اللغة العربية، ولكنه أشار إليها ، وكنى عنها بـ (بنت عدنان) .

وفي المثال الثالث : أردنا أن ننسب المخاطب إلى المجد والكرم،ولكن عدلنا عن نسبتها إليه مباشرة، وحوّلنا نسبتها إلى ما له اتصال به، وما له اتصال به هو الثوبان، والبُردان .

وفي المثال الأخير يريد القائل : أن فلانة طويلة العنق ، ولكنه أعطانا تعبيرًا جديدًا يفيد الاتصاف بالطول ولكن عن طريق الكناية، وذلك لأن مهوى الفرط : هو المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلاً .

* * *

القاعدة

١- الكناية هى لفظ يطلق ويراد به لازم معناه .

- المكنى عنه قد يكون صفة كما في المثال الأول والأخير .
- المكنى عنه قد يكون موصوفًا كما في المثال الثاني .
- المكنى عنه قد يكون نسبة كما في المثال الثالث .

* * *

(كنايات بليغة مشهورة للعرب) من ص ٢٧٦- ٣٨٠

من كتاب أمالى المرتضى للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى العلويّ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القسم الأول ص ٣٧٦ .

قال الشريف المرتضى :

إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿۞ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩] .

فقال : أيّ معنىً لذكر البيوت وظهورها وأبوابها ؟ وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة، أو كنى بهذه اللفظة عن غيرها؟ فإن كان الأول فما الفائدة في إتيانها من أبوابها دون ظهورها؟ . وإن كانت كناية فبيّنوا وجهها ومعناها .

الجواب قيل له : في الآية وجوه :

أولهما : ما ذكر من أنّ الرجل من العرب كان إذا قصد حاجة فلم تقصد له، ولم يُنْجِح فيها رجع فدخل من مؤخّر البيت، ولم يدخل من بابه تطيّرًا، فدلّهم الله تعالى على آن هذا من فعلهم لا برّ فيه، وأمرهم من التّقي بما ينفعهم ويقرّبهم إليه . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التطيّر، وقال : «**لا عدوى ولا طيرَةَ ولا هامةَ، ولا صفر**» أى لا يُعدي شيءٌ شيئاً .

وقال صلى الله عليه وسلم : «**لا يورَدُ ذو عاهة على مُصِحٍّ**» ومعنى هذا الكلام أنَّ مَنْ لحقت إبلَهُ آفةٌ أو مرض فلا ينبغي أن يوردها على إبل لغيره صحاح، لأنه متى لحق الصّحاح مثلُ هذه العاهة اتّفاقاً، لا لأجل العدوى لم يُؤمن من صاحب الصّحاح أن يقول : إنما لحق إبلي هذه الآفة من تلك الإبل وهي أعْدَتْ إبلي، فنهي النبيّ صلى الله عليه وآله عن هذا ليزول المأثمُ بين الفريقين والظنّ القبيح.

وثانيها : أن العرب إلاّ قريشًا ومَنْ وَلَدَتْهُ قريش كانوا إذ أحرموا في غير الأشهر الحُرم لم يدخلوا بيوتَهم من أبوابها، ودخلوا من ظهورها إذا كانوا مِنْ أهل الوبر، وإذا كانوا من أهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من أبواب البيوت، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأعلمهم أنه لا معنى له، وأنه ليس من البرّ، وأن البرّ غيره .

وثالثها : وهو جواب أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى – أن المعنى : ليس البرّ بأن تطلبوا الخير من غير أهله، وتلتمسوه من غير بابه، ﴿**وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا**﴾ ، معناه: واطلبوا الخير من وجهه ومن عند أهله .

ورابعها : وهو جواب أبي عليّ الجبّائيّ – أن تكون الفائدة في هذا الكلام ضرب المثل . وأراد : ليس البرّ أن يأتي الرجل الشيء من خلاف جهته، لأن إتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن الصواب والبرّ إلى الإثم والخطأ، وبيّن البرّ والتقوى، وأمر بإتيان الأمور من وجوهها، وأن تفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت، وجعل تعالى ذكْرَ البيوت وظهورها وأبوابها مثلاً لأن العادل في الأمر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه .

وخامسها : أن تكون البيوت كناية عن النساء، ويكون المعني، وأتوا النساء من حيث أمركم الله ، والعرب تسميّ المرأة بيتًا ، قال الشاعر :

ما لي إذا أنزِعُها صأيتُ أكبرُ غيرني أم بَيتُ

أراد بالبيت : المرأة .

ومما يمكن أن يكون شاهدًا للجواب الذي حكيناه عن أبي عليّ الجبّائي، والجواب عن أبي عُبيدة أيضًا ما أخبرنا به أبو القاسم عبيد الله عثمان بن يحيي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الحكيمّي قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النّحويّ قال : أنشدنا ابن الأعرابي :

إنّي عَجِبْتُ لأمّ العمْر إذْ هزئتْ من شيب رأسي وما بالشّيب من عار
ما شِقْوةُ المرء بالإقتار يُقْتِرُهُ ولا سعادتُهُ يومًا بإكثارِ
إنّ الشّقِيَّ الذي في النّار منزلُهُ والفوزُ فوزُ الذي ينجو من النّار
أعوذ بالله من أمر يزيّنُ لي شَتْم العشيرةِ أو يُدْنِي من العار
وخيرِ دنيا يُنَسّى أمر آخرةٍ وسوف يُبْدي لِيَ الجبّار أسراريّ
لا أدخُل البيت أحبو من مؤخّرِهِ ولا أكسّر في ابن العمّ أظفارِي

فقوله :

لا أدخل البيت أحبو من مؤخره

يحتمل أن يريد به : إنني لا آتي الأمور من غير وجهها على أحد الأجوبة في الآية ويحتمل أيضًا أنيّ لا أطلب الخير إلاّ من أهله علي جواب أبي عبيدة .

ويحتمل وجْهًا آخر : وهو أن يريد أني لا أقصد البيت للريّبة والفساد لأن من شأن من يسعى إلى إفساد الحُرم، ويقصد البيوت للرّيبة أن يعدل عن أبوابها طلبًا لإخفاء أمره، فكأنه نفي عن نفسه - بهذا القول - القبيح، وتنزّه عنه كما تنزّه بقوله :

ولا أكسّر فى ابن العمّ أظفاري

عن مثله :

وأراد أنه لا يَندي[1] ابن العمّ مني السّوء، ولا يتألّم بشيء من جهتي ، فأكون كأنني قد جرحته بأظفاري، وكسرتها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب .

---

(١) لا يندى: أي لا يصيب .

ويجري مجرى هذه الأبيات، ويقاربها في المعني ، وحسن الكناية قول هلال بن خَثْعم :

وإنيّ لعفٌّ عن زيارة جارتي وإنيّ لمشنوءٌ إليّ اغتيابُها
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها زءورًا ولم تَنْبَخ عليَّ كلابُها
وما أنا بالدّاري أحاديث بَيتها ولا عالمٍ مِن أيّ حوْكٍ ثيابُها
وإنّ قِراب البطن يكفيك ملؤهُ ويكفيك عوراتِ الأمور اجتنابُها

قال سيّدنا آدام الله ملؤه : وقد جمعتْ هذه الأبيات فقِرَآ عجيبة وكنايات بليغة، لأنه نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها، وخص حال الغيبة لأنها أدنى إلى الرّيبة، وأخصّ بالتهمة فقال : «ولم تنبخ عليّ كلابُها» أراد : إني لا أطرقها ليلاً مستخفيًا متنكّرًا فتنكِرّني كلابها، وتنبحني، وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم .

لا أدخل البيت أحبو من مؤخره

وقد روي : «ولم تأنس إليّ كلابها» وهذا معنى آخر، كأنه أراد أنه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها، فتأنس به كلابها لأن الأنس لا يكتون إلا مع المواصلة .

وقوله :

وما أنا بالدّاري أحاديث بيتها

أراد به أيضًا التأكيد في نفي زيارتها وطروقها عن نفسه، لأنه إذا أدمن الزيارة عرف أحاديث بيتها، فإذا لم يزرها وصارمها لم يعرف .

ويحتمل أن يريد إنني لا أسأل عن أحوالها وأحاديثها كما يفعل أهل الفضول فَنَزَّه نفسه عن ذلك .

وقوله :

ولا عالمٍ من أي حَوْك ثيابها

كناية مليحة عن أنه لا يجتمع معها ، ولا يقرب منها فيعرف صنعة ثيابها .

* * *

التدريب النحوي واللغوي

١- إعراب الآية الكريمة : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ .

(البِرّ) اسم ليس، (بأن تأتوا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر، تقديره. إتيانكم، خبر (ليس) (البيوت) مفعول به، منصوب بالفتحة الظاهرة .

(ولكن البرّ من اتقى) يجوز أن يكون (البر) اسم فاعل من : بَرّ يبرّ، وأصله بَرِر مثل: فَطِنٌ، فنقلت كسرة الراء إلي الباء، و (مَنْ) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر لكنّ، واسمها (البرّ) السابق .

ويجوز أن يكون التقدير : ولكن ذا البرّ من اتقى، فحذف المضاف وهو (ذا) وأقيم المضاف إليه مقامه وهو البرّ .

و (اتّقى) فعل ماض مبنيّ على فتح مقدّر لا محل له من الإعراب والفاعل مستتر تقديره (هو) والجملة لا محلّ لها من الإعراب صلة (مَنْ) .

و (أتوا) الواو حرف عطف، و (أتوا) فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل مبني على السكون في محل رفع ، و (البيوت) مفعول به منصوب بالفتحة (من) حرف جرّ (أبواب) مجرور بمن ، (أبواب) مضاف، و (الهاء) مضاف إليه مبني على السكون في محل جرّ .

٢- **إن الشّقِيّ الذي في النار منزلُهُ والفوزُ فوزُ الذي ينجو من النار**

أعرب هذا البيت بالتفصيل مع بيان موضع اسم الموصول في الشطرين .

٣- في القصيدة التي أنشدها ابن الأعرابي جاء هذا البيت :

وخير دنيا ينسي أمر آخرة وسوف يبدي لي الجبّار أسراري

اضبط كلمة (خير) مع بيان سبب الضبط .

أعرب كلمة (أسراري) بالتفصيل .

٤- **لا أدخل البيت أحبو من مؤخره ولا أكسّر في ابن العمّ أظفاري**

(أحبو من مؤخره) أعرب هذه الجملة وبين موقعها من الإعراب بالنسبة إلى ما قبلها.

٥- من قصيدة هلال بن خثعم أجب عما يأتي :

أ- اضبط الكلمات البارزة وبيّن سبب الضبط (الكلمات التى تحتها خط) .

ب- استخرج خبرًا لحرف ناسخ يقع جملة فعليّة .

جـ- استخرج حرفًا ناسخًا يعمل عمل ليس وبيّن اسمه وخبره ، وأعربهما .

د- استخرج أسلوب شرط مع بيان الأداة وفعل الشرط، وجواب الشرط .

هـ- لا طيرة ولا هامة، ولا صفر، اكشف عن معاني هذه الكلمات في معاجم اللغة- واضبطها .

و- «أهل الوبر ، وأهل المدر» وردت هذه العبارة في النص اشرحها وبيّن الفرق بين الكلمتين بعد الكشف عنهما في معاجم اللغة .

د- ورد هذا البيت في النص :

ما لي إذا أنزعها صأيتُ أكبَرٌ غيرني أم بيتُ

وقد ورد هذا البيت أيضاً في اللسان (صأى) اكشف عن كلمة : (صأيت) في البيت في اللسان .

ع- اكتب ترجمة موجزة لأبي العباس أحمد بن يحيى النحوى، ولابن الأعرابي ولأبي عبيدة معمر بن المثنى في ضوء كتب التراجم والطبقات وأهمها بغية الوعاة للسيوطي - معجم الأدباء لياقوت - إنباه الرواة للقفطي - وفيات الأعيان لابن خلكان .

* * *

أسباب الكناية

من كتاب "البرهان فى علوم القرآن للزركشي" بتصرف الجزء الثامن ص ٣٠٠-٣٠٩:

قال الزركشيّ : ولها أسباب :

أحدها : التنبيه علي عظم القدرة كقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] كناية عن آدم .

ثانيها : فطنة المخاطب كقوله في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزيد :

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

ثالثها : ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه كقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣] فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب أنها تكنى بها عن المرأة» .

رابعها : أن يفحش ذكره في السمع، فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع .

ومنه قوله : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] فكنى عن الجماع بالسّرّ.

ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللّمس والملامسة، والرّفق والدخول والنكاح ، ونحوهن، قال تعالى : ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيها من التقاء البشرتين .

وقوله تعالى :﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [المائدة:٦] إذ لا يخلو الجماع عن الملامسة .

وقوله في الكناية عنهن : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] واللباس من الملابسة وهي الاختلاط والجماع .

ومنه قوله تعالى فى مريم وابنها : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لأنهما منه مسبّبان، إذ لابُدّ للآكل منهما، لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط، فكنى به عنه .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١] أي لفروجهم فكنى عنها بالجلود علي ما ذكره المفسّرون .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ فصرّح بالفرْج؟

قلنا : أخطأ من توهّم هذا الفرج الحقيقيّ، وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها، وهي كناية عن فرْج القميص، أي لم يعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الأثواب، وفروج القميص أربعة : الكمّان والأعلى والأسفل، وليس المراد غير هذا، فإن القرآن أنزه معنىً، وألطف إشارة وأفلح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وَهْمُ الجاهل، لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدّوس ، فأضيف القدس إلى القدّوس، ونزهت القانتة المطهّرة عن الظن الكاذب والحدْس .

خامسها : تحسين اللفظ كقوله تعالى : ﴿بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الصافات: ٤٩] فإن العرب كانت من عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض، قال امرؤ القيس :

وبيضةُ خدْر لا يُرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير مُعْجَلِ

سادسها : قصد البلاغة كقوله تعالى : ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ فإنه سبحانه كني عن النساء بأنهن ينشأن في الترفّه والتزيّن والتشاغل عن النظر في الأمور، ودقيق المعاني. ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك. والمراد نفي ذلك - أعنى الأنوثة - عن الملائكة وكونهم بنات الله - تعالى الله عن ذلك .

سابعها : قصد المبالغة في التشنيع كقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ فإن الغل كناية عن البخل كقوله تعالى :﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾. [الإسراء: ٢٩] لأن جماعة كانوا متموّلين، فكذبوا النبيّ ﷺ، فكفّ الله عنهم ما أعطاهم، وهو سبب نزولها .

وقوله : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، كناية عن كرمه، وثنّى اليد - وإن أفردت في أول الآية - ليكون أبلغ في السخاء والجود .

ثامنها : التنبيه على مصيره كقوله تعالى : ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾ [المسد: ١] أي جهنّمي مصيره إلي اللهب .

وكقوله : ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] أي نمّامة ومصيرها أن تكون حطباً لجهنّم.